

أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس

دراسة عن اليهود المارانوس

دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية ٢٠٠٨

المارانوس ، طوائف من اليهود ظهرت في إسبانيا والبرتغال خلال القرون الوسطى ولا يزال لأفرادها وجود في العصر الحديث وهي طوائف يهودية تحولت إلى النصرانية لخدمة أغراضها ومصالحها ، حيث شكلت طبيعتين متناقضتين ، وهويتين متباينتين فكرياً وعقائدياً وحياتياً ، مسيحية تبعد عن أصولها اليهودية ظاهرياً ، ويهودية تستخدم كافة وسائل التخفي والسرية لممارسة شعائرها اليهودية .

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الطرق والممارسات السرية التي يتخذها اليهود في التخفي بهدف الوصول إلى غايتهم وتحقيق أهدافهم ، وتبين قدرتهم الفائقة على التكيف والتعايش في مجتمعات مغايرة لهم في الدين والجنس واللغة ، وأخذهم بشؤون التجسس والوشاية ، واستخدامهم أساليب الرشوة والربا في مجالات الاستثمارات التجارية بهدف تكوين جماعات ضغط على البلدان المقيمين فيها، حتى لو اضطروا في سبيل ذلك إلى تغيير عقيدتهم في الظاهر .

وتتحدد منهجية الدراسة باستخدام المنهج التاريخي بتوظيف الماضي لتحديد رؤى المستقبل ، إلى جانب المنهج الاستقرائي الذي يقوم بتحليل التطورات الاجتماعية والسياسية لهذه الجماعة اليهودية ومدى علاقتها بالمجتمعات غير اليهودية .

ونظراً لندرة المصادر والمراجع التي تتناول عقائد المارانوس السرية ، فكان جل اعتماد الدراسة على المصادر العبرية واليهودية في هذا الشأن .

وتتناول الدراسة معضلة تحول جماعات يهود المارانوس إلى المسيحية وآليات القوة اليهودية فترة وجودهم في الأندلس في ظل الحكم المسيحي الكاثوليكي ، الأمر الذي استتبع منهم بذل الجهد للتخفي والمدارة حتى إذا وصل بهم الحال إلى معاداة ذويهم وإخوانهم من اليهود على أيدي حاخامات يهود تحولوا إلى قساوسة وكهنة مسيحيين

واعتلوا مناصب مسيحية قيادية ، وكان منهم أعضاء فى محاكم التفتيش التى تصدر أحكامها ضد أبناء جلدتهم وعقيدتهم .

ومن أهم النتائج التى أثبتتها الدراسة :

١- كشف حقائق هذه الجماعات اليهودية المنتصرة فى تسخير الوسائل المالية من تجارة واستثمارات وأعمال مصرفية ، واستخدام المنح والعطايا والرشاوى والوشاية فى التسلل والتغلغل فى المجتمعات غير اليهودية .

٢- هؤلاء اليهود المنتصرين هم طليعة الجماعات الممارسة لليبرالية المتحررة فكراً وعملاً بإعلاء الفردية على حساب الدين واتخاذها مبادئ العلمانية التى تعلى من شأن الدولة على حساب الدين برفعهم شعار الايمان المجرد غير العابئ بأمر الدين والشرائع .

٣- ظهر تأرجح آراء المشرعين اليهود فى مدى قبول هؤلاء اليهود المنتصرين العائدين إلى الحظيرة اليهودية واعتبارهم مواطنين يهود رغبة فى استقطابهم وجمعهم داخل بوتقة دولة إسرائيل لاعتبارات قومية وسياسية .

وللبحث أهميته على الجانب القومى إذ يكشف الأساليب التى يتبعها اليهود فى المجتمعات المغايرة لهم والتحذير من هذا الفكر الذى ينادى بالتححرر من كل قيد - وخاصة المعتقدات والشرائع - تلك الأفكار التى يحاول بها الغرب غزو الفكر بدعوى التنوير والتحديث .